Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد قليل -ما أقصر الزمن- تضاعف الاستنكار لرواية (باب الساحة- 1990) لسحر خليفة، لأنها تساءلت عما بعد انحسار الكفاح المسلح وتراجع شخصية الفدائي، وأطلقت في غمرة الانتفاضة صوت نزهة: (شو صار للدنيا؟ شو صار للناس؟) وصوت حسام: (يا خوفي فضيحتنا تفوق الأحلام)[18].

لقد نكأت سحر خليفة الجراح، وهتكت قداسة الجميع في مستهل التسعينات، كما فعل اميل حبيبي بسخريته الكاوية من مراحل سابقة. وها هي نعمة خالد في منتهى التسعينات، تمضي في ذلك السبيل إلى نقد الذات عبر روايتها (البدد)[19]، بعدما بلغ السيل الفلسطيني -والعربي والكوني- الزبى، وفي غمرة اشتغال التعبير الروائي- والفكري بعامة- على نقد الذات، فوعيها، وليس على تمجيدها أو جلدها.

شعرنة السرد:

يصدّر ادوار الخراط تقديمه لرواية (البدد) بالتساؤل التالي: (أهذه رواية الشعر؟ أهذا شعر الرواية؟)، ثم يرى أن جسد رواية (البدد) الحي يغتذي من الشعر ويشعرن السرد، كما يغتذي من دماء الحكي الموارة بتفاصيل الحياة في قلب فاجعة فلسطين.

وشعرية الرواية علامة كبرى لإبداع إدوار الخراط ولنظره في الإبداع، سواء أكانت هذه الشعرية نسبة إلى الشعر أم أدبية الرواية. والحق أن الشعرية - بالمعنيين- علامة كبرى لرواية (البدد) كما يعبر تصدير ادوار الخراط لها.

فمن جهة أولى تدلل الرواية على العناية الكبيرة باختيار المفردة وحذق التركيب وملاعبته في أفق مفتوح من المجازات والصور، يكثر الدلالات ويلفعها أحياناً بغلالة شفيفة من الغموض والنقائض. فالليل الإباحي يطلس (سراب) مثل الموت، والصحراء زرقاء، وللغة برزخها، والسفينة مجنونة مثل هذا البحر العاقل، والخفافيش المباركة تلعق الأرحام، وكل ذلك أمثلة جزافية من الصفحات الأولى، لا تفتأ تتضاعف في الرواية، حيث يبرز أحياناً إيثار مفردات أو عبارات أو صور، وتكرارها، وحيث تقوم أحياناً لازمة ما موقّعة لمشهد أو لحكاية فرعية أو لمقطع وصفي.

---

[18] انظر دراستنا لهذه الرواية في: فتنة السرد والنقد، الفصل السابع، مذكور.
[19] دار الحوار، اللاذقية 1999.